الهدية السنية

في

ذكر المدرسة الاسلامية الديوبندية

مصنّف

الادیب الاریب العلّامہ حضرت مولانا ذوالفقار علی رحمۃ اللہ علیہ

تاریخ دارالعلوم میں تحریر ہے:

"حضرت مولانا ذوالفقار علیؒ نے ۱۳۰۷ھ میں عربی زبان میں ایک مختصر رسالہ الهدیۃ السنیۃ فی ذکر المدرسۃ الاسلامیۃ الدیوبندیۃ کے نام سے لکھا ہے جس میں بزرگانِ دارالعلوم کے اوصاف و کمالات ہیں اور سرزمینِ دیوبند کی خصوصیات پر بڑے لطیف اور ادیبانہ انداز میں تبصرہ کیا گیا ہے۔" (تاریخ دارالعلوم ص ۱۲۴ شائع کردہ: ادارۂ اہتمام دارالعلوم دیوبند)

تاریخ دیوبند میں آپ کے بارے میں تحریر ہے کہ:

"دارالعلوم دیوبند کے اولین بانیوں میں سے تھے، ۴۰ سال تک دارالعلوم کی مجلس شوریٰ کے رکن رہے۔ ۱۳۲۲ھ / ۱۹۰۴ء میں بعمر ۸۵ سال انتقال ہوا۔" (تاریخ دیوبند ص ۷۹ شائع کردہ علمی مرکز دیوبند)

آپ نے قصیدہ بانت سعاد، قصیدہ بُردہ، دیوانِ حماسہ و متنبی اور المعلقات السبع کی اردو میں تسہیل و شروح بھی لکھی ہیں۔ آپ شیخ الہند مولانا محمود حسن صاحب عثمانی دیوبندی کے والد ماجد ہیں جو شیخ الحدیث دارالعلوم دیوبند تھے اور ساتھ ہی رئیس المجاہدین بھی۔ اسی سلسلہ میں آپ نے اسارتِ مالٹا میں پانچ سال گزارے رحمہ اللہ تعالیٰ رحمۃ واسعۃ ورضی عنا وعنہ۔ الہدیۃ السنیۃ پہلی بار ۱۳۰۷ھ میں شائع ہوئی تھی، یہ اسی کا فوٹو ہے۔

شائع کردہ: مکتبہ محمودیہ

نزد جامعہ مدنیہ، کریم پارک، راوی روڈ، لاہور

بسلسلۂ اجلاس صد سالہ دار العلوم دیوبند

نام کتاب : الہدیۃ السنیہ

مصنف : حضرت مولانا ذوالفقار علی صاحبؒ

ناشر : مکتبۂ محمودیہ، کریم پارک راوی روڈ لاہور

صفحات : ۱۲

قیمت : -/۲ روپے

اشاعتِ اوّل ۱۳۰۷ھ اشاعتِ نو ۱۴۰۰ھ

المکہ پریس شاہ عالم مارکیٹ لاہور

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً ومثنياً ومسلماً ومصلياً

ذکر السید محمد عابد

لما اراد الله تعالى شانه . وعز سلطانه . خير هذه البلاد . وارشاد العباد . باحياء العلوم الدينية . والفنون اليقينية . اذعاناً وتصديقاً . وايقاناً وتحقيقاً . الهم السيد النسيب الجليل . والشريف الحسيب النبيل . صاحب القوة القدسية . والابهة الوهبية . الرحيم للتدبير الرحيم على الصغير . والموقر للكبير . الفقيد المثيل والعديم النظير . وسامة وجمالاً . فخامة وجلالاً . وصورة وسيرة . وسراً وسريرة . ورياءً وبياءً . وطباعاً وذكاءً . المسمى المخبر البهي المنظر الخبر الشهير ومن لم يؤمن به فقد صدق الخبر الخبر . الحيي التقي . السخي النقي . فخر الامثال الاماجد السيد الاجل محمد عابد اداسه الله وابقاه . والى منتهى الآمال رقاه . مادر سحاب . وقر كتاب . بتاسيس هذه المدرسة التي اسست على التقوى . والطريقة المثلى . وان لم يساعده الزمان والمكان . ولم يوافقه الحين والاوان . ذلك تقدير العزيز العليم . والحكيم الحليم . فانه اذا اراد شيئاً هيأ اسبابه . وقدر له اربابه . انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون . فندب السيد اهل الخير الى اعانة هذه المثوبة . وتائيد هذه المشورة سنة اثنين وثمانين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعظم وكرم . فاستمعوا له وانتدبوه . واجابوه واتبعوه . فصار المدرسة بسعيه المشكور ملجأ للعلم وذويه . ومرحباً للفضل ومنتسبيه ومولداً للدين ومنتحليه . ولا غرو فان الولد سر لابيه . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذکر مولانا المولوی محمد قاسم

ثم قيض الله سبحانه لتحصيص الامر المعلوم واحياء العلوم . الشيخ الاكبر الازهر الاطهر . الرضي الوضي . الالمعي الاريحي . تذكرة السلف وتبصرة الخلف . الذي لم يجد الزمان بنظيره ومثله . في مجده وكرمه وفضله . غزارة علم . ونفاذة فهم . وفصاحة قلم . ورزانة حلم ووسعة فهم . نعم وحذاقة . وسجاحة وشهامة وصرامة . وقولاً وفعلاً وكرامة . وذكاءً وبأساً . وسخاءً وحياءً من خير تعالى

---

۱ کلمة نعم قد تستعمل بعد الاستفهام نحو هل جاءک زید فهی ههنا جواب عن سوال مقدر کان سائلا سائل فی الممدوح بوجه الحذاقة وغیرها من الاوصاف الآتیة فقال نعم ۱۲

لزمان صادف غربة الاسلام وفترة من الائمة الكرام الشيخ العارف الولى اباالهاشم مولانا المولوى محمد القاسم كان الله له واكرم مثواه ومنزله ، منوائس الكرم وهامة الشرف وعين الجود والف الانف وقلب السيادة وكبد السعادة وسلم السودد والمجد ونمارب الفضل والرفد وصدر الصدارة ويمين الطهارة وراحة الاراحة ومرفق السماحة ومعدة العلم والحكمة وعضد العضد ومعصم العصمة وانامل عقد المعضلات وبنان مفاتيح الازمات وزند الامتنان ويد الاحسان قد اسند الى المعالى بلا بعر وتدريج ، واوب الى المكارم بغير تعويق وتعريج ، فرايس ذلك الشيخ الماجد السيد محمد عابد واخذ الصبعين ووصل بجناحيه فاخضرت رياض العلوم واترعت حياضها والتفت خمائلها وغياضها فصارالمدرسة بحيث يضرب اليها اكباد الابل من كل مرمى سحيق والطلاب يجيئونها من كل فج عميق من اطراف الهند وجزائرها بل من العرب ونظائرها فكم من المحصلين فرعوا افواع التحصيل وركبوا الواهل التكميل فاذاعوا العلوم واشاعوا وافادوا واجادوا وكم من مدارس طبعت على مثالها ونسجت على منوالها كل ذلك ببركات انفاس مولانا قاسم الخير وقاصم الضير ومن سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقلت مادحا فضله وان كنت لست له

حتام تشتغل بالدنيا عن الدين … اما ترى ازمة حلت بقارون … لا تزهون بما قد حزت عارية … فانما انت مسكين بن مسكين

وكيف تعلو علو النار عن سفه … فان اصلك من ماء ومن طين … اصبر قليلا ودع ذا الجد معتقدا … ان الذى هو رزقى سوف ياتينى

كن جلس بيتك قدما واعتزل ابدا … ان كنت ترضى لعيش غير مفتون … ولازم العلم والعلماء مجتهدا … يعيذك الله من شر الشياطين

العلم علق نفيس يستضاء به … فاطلب ولو كان ذا العلق بالصين … وبينما يصبح الانسان مفتقرا … يمسى به وهو سلطان السلاطين

والعلم علمان منه رحمة وهدى … ومنه ما هو شرعا غير ماذون … فاصحب لشيخ الحديث ذا حسب ورع … الشيخ الرشيد السامى الدين ميمون

لا فى شفاه شفاء بل ولا تجد … الغنى فى اشارات وقانون … وثق بعلم شريف غير ذى عوج … معنعن مسند بالوحى مقرون

فالعلم ما كان فيه قال حدثنا … وما سوى ذاك وسواس الشياطين … وان تكلم فيه الجاهلون فقل … مهلا لكم دينكم هذا ولى دينى

وان تردان بصير الحق متضحا … فاستفت صاح امام الحق والدين … كهف الورى قاسم الخيرات جامعها … من فاق انفاسه روض الرياحين

حامى الشريعة سلطان الطريقة مقدام … الحقيقة ذا اعز وتمكين … هادى الخلائق كشاف الحقائق … مفتاح الدقائق حتما لا بتخمين

لا علم الا وفيه مشرب عذب … له ويظهر منه كل مكنون … يا ابن العتيق قد استعصمتنا كرما … وصرت فى عصرنا ماوى المساكين

انظر الى بعين اللطف مرحمة … منظرة منك يا مولاى تكفينى … فاسلم ودم وافد ومنح وجد وعد … ما زين الغيث اطراف البساتين

ولما اتى ديانند خير الهنود وعند بهم عياحقيه متقدلته • باباطيله ومزخرفاته • ومعترضا على الاسلام بعجز غشيلاته وترهاته • قائلا لقال • ومزال • ومنادياً بالحق وهو ابعد من مبارزه • وطالباً للمناظرة بل المجادلة من كل غائب وبارزه • نهض مولانا ازالة عن حوزة الدين القويم • معرة شبهات اللئيم • فلقى عليه سورة الخلاص • ففكر وقدر وافلت وله حصاص • فقلت في ذلك —

جار متشدقا ديانند نهوا ... وفخورا متبجحا اصحت الا ... ستباهي بزعمه وتناهي ... باباطيله وقال محالا

ودعا للبراز كل نبيهم ... مسلم جاره عظمة وجبلالا ... فتصدى لرده الامجد الاو ... حد من قد احاط سحراً حلالا

قاسم الخير قاصم الضير طراً ... من كسى الدين بهجة وجمالا ... صاحب المشرب الهنى وتحقيق ... فلا يقتدى لقتيل وقالا

مرجع للرشاد قولاً وفعلاً ... ملجأ للهدى مآلاً وحالا ... ثم لما اعيى السفيه احتيالا ... ودرى فيه نكبة ووبالا

عند ذكر الشروط قال احتيالا ... هكذا هكذا والا فلا لا ... ويكه فر مدبراً لم يعقب ... وكفى الله المؤمنين القتالا

... وعلى سيد الانام سلام ... ماتشير الصبا سحاباً ثقالا

ذكر انتقال مولانا محمد القاسم من سرائه الى رحمة ربه

نعاء يا اهل الاسلام • يا امة خير الانام • عليه الصلوة والسلام • نعاء يا شيوخ الايمان • يا عيون الاعيان • نعاء يا اولياء الزمان يا عرجاء الاوان • نعاء يا علماء العصر يا حكماء الدهر • نعاء يا اهل الاحاديث التفاسير • يا اهل الفقه والخير الكثير • نعاء يا ارباب المحابر يا اصحاب المنابر • نعاء يا اهل التقوى • يا اولى الحدوى • نعاء يا اهل الشريعة • والطريقة والحقيقة • اتدرون اي فياض فاض • واي بحر غاض • واية شمس كسفت • واية دوحة يبست • لعمري لقد ذهب رداء الدين • وبهاء اليقين • وضياء الحق • وسنار الصدق بذهاب مولانا المولوي محمد القاسم اذ قضى نحبه • ولقى ربه • وخان الشباب وصيب به الاحباب • فانا لله وانا اليه راجعون شعر قد كاد اي يهدني فقده • لولا التأسي بابي القاسم وللّه در القائل فكانه يرثيه • وقال فيه

تثني عليك لسان من لم توله ... خيراً لانك بالثناء جديرٌ ... ردت صنائعه اليه حياته ... فكانه من نشره منشورُ

فالناس مأتمهم عليه واحدٌ ... في كل دار رنة وزفيرُ ... عجباً لاربع اذرع في خمسة ... في جوفها جبل اشم كبيرُ

ورثيته قدس سره وافيض علينا بركاته وبره على وزان بانت سعاد سابقا

يا قاسم الخير من للعلم والدين ... اذا ارتحلت وارشاد وتلقين ... يا قاسم الخير من للطارقين ومن ... للضارعين ومكروب ومحزون

يا قاسم الخير اسمع من لكربتنا ... يا قاصم الضير قل من للمساكين ... من للمدارس من للوعظ من لهدى ... من للنكات توضيح وتبيين

من للشریعة او من للطریقة او	من للحقیقة اذا رسیت فی الطین	رحلت عنا ولم یوجد عدیلک فی	العلوم الفضل من حب الی الصین
یا عین جودی بدمع غیر منقطع	علی الذی جل من مدح وتابین	کهف الوری حجة الاسلام مرشده	نجم الهدایة رجم للشیاطین
بحر العلوم امام الکون اکرمه	مبارک الاسم والزیتون والتین	لقد مضی صاحبی من فی مصیبته	برئت من ذکر اسلام و تسکین
من لی الصدع عن الاحزان منقطع	من لی القلب بصبر غیر مقرون	الیک صبری فشئ لیس یشفینی	عن الخلیل الا یا سلوتی بینی
وکیفما ستره فی التراب والا	یکون للشمس من ستر وتدفین	ویهون البین انی لاحق بکم	اذا ارتحلتم وان حیی الی حین
سقی الالٰه ضریحا انت ساکنه	ویرحم الله من یدعو بتامین	ورثیة فی الفارسیة	
مردی عشق سند دلم که شدم غرق بحر خون	رحمی ای گریه که من سوختم از سوز درون	این چه شور است که گردید اگر گردون	مرگ بشتاب که از زیست شدم دلگیر
	وقت آنست که من جان جهان گم کردم	آتشین آه ببین که افلاک زنم	
فلک تفرقه پرداز چه کردی هی هی	تا چنین غمزدگان باچه کردی هی هی	سخت کج باختی کجبازچه کردی هی هی	دربیداد شده بازچه کردی هی هی
	ساختی بی سروپا بی سر و سامانی را	سوختی ز آتش جان سوز مسلمانی را	
مرشد و هادی ما شاه محمد قاسم	رهنماینده گمراه محمد قاسم	بادل روشن و آگاه محمد قاسم	رفت زین دار فنا آه محمد قاسم
	حالیا زیستنم مشکل و مردن مشکل	هر نفس خوردن زخمی نخوردن مشکل	
تا شده از سر ما سایه آن سرو روان	روز و شب صبح و مسایم چو قمری نالان	دور از آن جان جهانیم چو جسم بیجان	یا چو آن گله که رفت از سر وی آه شبان
	آه ازین فرقت جاوید که پایانش نیست	داد ازین درد و ازین سوز که درمانش نیست	
شمع از جمع شد و محفل ما شد تاریک	رفت خورشید زمین ارض و سما شد تاریک	هادی ما بشد و راه هدی شد تاریک	خانه شرع و طریقت بجد اشد تاریک
	بعد ازین کیست که زینسان غم اسلام خورد	فکر ایتام کند یا غم ناکام خورد	
های آن لطف و عنایات کجا شد هیهات	های آن حسن اشارات کجا شد هیهات	های آن مرو حکایات کجا شد هیهات	های آن شارح آیات کجا شد هیهات
	وای برما که شد از دست چنین دست دریغ	مغز مارفت و نمانده است اگر پوست دریغ	
ای غم غمزدگان هیچ نخوردی رفتی	رحم بر خسته دلان هیچ نکردی رفتی	گرم جوشیت چنین بود به سردی رفتی	چیست و جا لاک کنون راه نوردی رفتی
	عجب از خلق کریم تو که بی ما رفتی	دوستان با تو کمر بسته و تنها رفتی	
جان بابی تو بجانیم تو بی ما چونی	شهر وحشت کده شد بی تو بصحرا چونی	اگر خورسند با بوده تنها چونی	در ته خاک بگو ای گل رعنا چونی

	یاد تو در دل و ذکرت بزبانم جاریست	زخم ہجران تو بر روح و روانم جاریست	
جا علم و عمل و قد زیبا تو راست	خلعتِ فقر ببالای تو نکوتر زیباست	چون تو سروی در گلستانِ عجم کم برخاست	خود از این است که از رفتنِ تو حشر بپاست
	مردمان اشکِ خود از ہجرِ تو کردند سبیل	حالیا غیرِ جمیل است مگر صبرِ جمیل	
ایکه بر ماگزیدی ملاءِ اعلیٰ را	ایکه پیوست بسدرہ تو بالا را	برکه گر گشته خود تو تفسیر ما را	غیر ازین نیست کنون روزِ بیان شیدا را
	سایۂ رحمتِ غفار مبارک شاہا	قربتِ احمدِ مختار مبارک شاہا	

فکاد لقد رحمه الله تعالیٰ عقد المدرسة ان ینفصم ۰ وحده ینثلم ۰ ورکنه ینہدم ۰ لولا اتاح الله سبحانه لها الشیخ الاکرم ۰ والمخدوم الاعظم ۰ الکریم نسباً والعظیم حسباً ۰ الفائق علماً وعملاً ۰ البارع کرامةً وفضلاً ۰ ذا المجد الاثیل الاقعس ۰ والسودد النبیل الانفس ۰ وارث العلوم کابراً عن کابر ۰ الحائز من الکمالات ما قصرت عنه عقول الاکابر ۰ طبیب الاجسام والارواح ۰ ومصلح النفوس والاشباح ۰ منبع ینابیع الفصاحة والبلاغة ۰ والسماحة والبراعة ۰ من فاق بحسن سیرته النجوم الزواہر ۰ وبجمیل صورته البدور السوافر ۰ الکریم ابن الکریم ۰ والحلیم ابن الحلیم ۰ ملجا المتعوب ومفزع المنکوب مولانا المولوی محمد یعقوب ۰ لا زال للمجالس العلوم صدراً ۰ ولسماء الفضل بدراً ۰ وللمعارف شمساً بازغه ۰ وللعوارف حجة الله البالغه ۰ فولّیٰ امورها بعزم صلیب ۰ وحزم عجیب ۰ ورأی ثاقب ۰ وحدس صائب ۰ واہتمام سدید ۰ وقیام حمید ۰ فسقیٰ دوحها وغرسها ۰ واثر نخلها وشذبها ۰ فاصبحت جنات العلوم تجری تحتها الانہار ۰ ذات اشجار وازہار واثمار کزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستویٰ علیٰ سوقه یعجب الزراع لیغیظ بہم الکفار ۰ فجزاه الله عن المسلمین خیراً ۰ ودامًا طرًا عنه ضراً وضیراً ۰

ومعها النجل النجیب للامام الہمام ۰ استاذ الانام شیخ الاسلام ۰ ثمال الارامل عصمة الایتام ۰ مالک ازمّة الفضل الخفی والجلی ۰ مولانا وسیدنا المولوی مملوک العلی الصدیقی ۰ رضی الله تعالیٰ عنه وارضاه عنا لنسب ۰ کان الشمس القت علیه رداءها ۰ واعطاه البدر المنیر نورها وضیاءها ۰ رحیب الصدر ۰ رفیع الذکر ۰ قطب دائرة المحققین ۰ وارث علوم الانبیاء والمرسلین ۰ وکنز الہدایة والیقین ۰ وکان قدس سره متواضعاً لله کریما ۰ وللطلبة اباً رحیماً ۰ متخلقاً بالاخلاق العظیمة المحمدیة ۰ والسیرة الکریمة النبویة صلی الله علیه وآله واصحابه وسلم وعظم وکرم ۰ لا یوجد نظیره فی ارباب العمائم ۰ الذین ہم لقصر العلوم اساطین ودعائم ۰ ولله در القائل کانه قال فیه شعر

تیری صورت سے کسیکی نہیں ملتی صورت ؎ ہم جہاں میں تری تصویر لئے پھرتے ہیں ؎

واستفاض فیضه فکثرت تلامذته عدد نجوم السماء ۰ او کقطرات الدماء ۰ فقرروا علیه بہروا ۰ وفرغوا من التحصیل ومہروا ۰ وجدوا فی الافادة ۰ بعد تکمیل الاستفادة فمن لثم سدته السنیة یوماً فاز ۰ ومن لاذ بعتبته الکریمة ولو ساعةً حاز ۰ حتی صارت ریاض العلوم بعطائه مخضرة المربی ابیضّت ...

ذکر مولانا المولوی محمد یعقوب

ذکر مولانا المولوی مملوک العلی

وحث المومنين على الاعانة عليه والسعي فيه ۔ والتوجه له ۔ والعناية به ۔ فبادر بالاعطاء من نوازح الديار ۔ ولوازع الامصار ۔ من رزق السعادة ۔

وحبا الحسنى وزيادة ۔ فاستحقوا الاجر من شكر اهل المدرسة العاجل المنقود ۔ وجزاء الله تعالى الآجل الموعود ۔ فجاء بحمد الله كما يروق النواظر ويروع

الغائب والحاضر ۔ تقطيعاً وتوسيعاً ۔ وتقسيماً وتربيعاً ۔ وفسحة فضاء ۔ ونزهة هواء ۔ وكثرة ضياء وسناء ۔ ووفرة نور وصفاء ۔ ورفعة بناء

وبهجة رواء ۔ واحكاماً وترصيصاً ۔ وتعميماً وتخصيصاً ۔ مجالس وسيعة كثيرة ۔ ومدارس غير محصورة ۔ تستوقف النظار ۔ وتقيد الابصار

فاق بسلاطاته ۔ وراق بابوابه ۔ ولقد ربا على الرصافة ۔ نزهة ولطافة ۔ لا زلت يا دار الكرام مصونة من كل آفة ۔ فلو رآها النعمان ۔

لصار حيران ۔ وتبرأ من خورنقه وسديره ۔ ولم يلم على ما جازى السنمار بتدبيره ۔ استغفر الله واين الذين يجلسون على البسط والارائك

من الذين يمشون على اجنحة الملائكة ۔ واني ما يحسن فيه المعازف من المثاني والمثالث ۔ وتشرب فيه السلافة وتجلي السوالف ۔ من بقعة مقدسة

تتلى فيها المصاحف ۔ ويقرء فيها من طلوع الشمس الى الافول ۔ قال الله وقال الرسول ۔ فبينهما بون لا يدركه القياس ۔ ولا يعتوره الالتباس

وتلبث في مدرسة فيهم الملائكة في صور البشر ۔ مستنيري الوجوه كالشمس والقمر ۔ مسكي الاخلاق اوكالعود والعنبر ۔ نجوم الهداية والارشاد ۔ رجوم

الشياطين واهل الزيغ والفساد ۔ ابرار اتقياء ۔ اخيار اصفياء ۔ اركان الدين ۔ وعمد اليقين ۔ اصحاب التحقيق ۔ لا ارباب التلفيق ۔ قوم لا يشقى

جليسهم ۔ ولا يتوحش انيسهم ۔ رحمهم الله تعالى ۔ وفود وجنود ۔ سيماهم في وجوههم من اثر السجود ۔ اولئك حزب الله ۔ الا ان حزب الله هم المفلحون ۔

نعم واضيف الى المدرسة دار فيها تشتمل على تصانيف الائمة المتقدمين والمتأخرين ۔ والعلماء المحققين ۔ مملوة من بساط الارض الى مناط السقوف

بما ربوا على الالوف ۔ شروحاً ومتوناً ۔ وصنوفاً وفنوناً ۔ ومعقولاً ومنقولاً ۔ وفروعاً واصولاً ۔ واعتنى بجمعه السمحاء من اهل الخير شراءً وعطاءً ۔

واعارةً وحباءً ۔ قد بذلوا فيه جهدهم ۔ وافرغوا كدهم وكدهم ۔ فاعظم الله اجرهم ۔ واخلص سرهم وجهرهم ۔ واعطاهم الله في الدنيا ذكراً جميلاً ۔

وفي الاخرى ثواباً جزيلاً ۔

واما الطلبة ۔ فيا لهم للعلوم حملة ۔ قد وفدوا من شقة شاسعة ۔ وقصدوا من ارض الله الواسعة ۔ فهذه البلاد ربت الى المدرسة بافلاذ اكبادها

اهل الصلاح والسداد ۔ المهتدين سبيل الرشاد ۔ من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجالاً ياتونكم يتفقهون فاذا اتوكم فاستوصوا بهم

اذكياء غير اغبياء ۔ سعداء غير اشقياء ۔ جلداء غير اعياء ۔ اجيبوا الى اليهم في التحصيل ۔ واماتوا اهواءهم للتكميل ۔ قد حسروا للعلم ساعد الجد

۱ السنمار اسم بناء ماهر رومي اتخذ للنعمان الاكبر قصري الخورنق والسدير فلما اتمها وما كان لهما في الارض من شبيه قتله كيلا يبني لغيره مثلهما ۔ وقيل انما قتله لانه لما اتم الخورنق رقي به لبرية عجيب صنعته فتعجب النعمان من مهارته في عمله وابداعه واتقانه فقال لا اتهم الملك العجب من هذا كله اني اعرف في هذا البناء حجراً ان نزع تزعزع كله فخاف ان يطلع بعض اعدائه على مكان الحجر فامر به فالقي من اعلى البناء وسقط ميتاً فضرب جزاء سنمار مثلاً في عقوبة المحسن قال شرحبيل الكلبي ۔ جزاني جزاه الله شر جزائه ۔ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب ۱۲ منه

وشمّروا عن ساق الجهد · ونفضوا الدعة والخفض · وتجنّبوا السهر والغمض · انيسهم من الرواح الى الصباح · كتاب ومصباح · وجليسهم من الصباح الى الرواح سنن وصحاح · اخرج الله منهم بحار آرائقه · وانهار افاقه · ونوّر بهم سرج الظلام وحجج الصدق للانام · هداة الخلق وحماة الحق آمين بحق الامين · صلوات الله عليه وعلى آله وصحابته اجمعين ❊

ثم لمّا زُلزلت المدرسة بوفاة مولانا المرحوم المعلوم زلزالها · وزعزعت هذه الزعازع اعصارها وادصالها · ركنوا على الاركان الثلثة المذكورة الى ركن رابع ركين · يمتن عليهم بالتمتين بركانه المتين وليستفسار بضيائه · ويتبرك من دعائه · فلم يجد والحرى بهذا الخطب علماً وعملاً وتفصيلاً وجملاً · الّا الشيخ الاجلّ الامجد · والفرد الاكمل الاوحد مولانا المولوي **رشيد احمد** · دام ظله الظليل على رأس المسترشدين وابقاه الله تعالى لاحياء الشريعة والطريقة والدين · اذ هو الامام الحجة الرحلة الحلاحل · الجامع لاشتات الكمالات والفضائل المفسر المحدث الحافظ الفقيه · المقدس المبجل المطهر النبيه · الشريعة صورته · والطريقة سيرته · والحقيقة سريرته · بحرٌ غير انه ليس له ساحل · ونهرٌ ولكنه لا نهر عنه سائل · العالم العامل الحريّ بالتكريم والتفضيل ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل · اشدّهم اصلاحاً وتذكيراً · واشدهم في امر الله سعياً وتشميراً · فاقهم زهادةً وعبادةً · ودرايةً ونزاهةً · وحدساً وصائباً · وذهناً ثاقباً · وارادةً وعزماً · وعقلاً وفهماً · وفراسةً وحزماً · بحّاجٌ ثجّاجٌ موّاجٌ · وسراجٌ وهّاجٌ · لا يرى مثله الا في المرآة · ولا يسمع بمن يضاهيه الا في الاساطير والحكايات ·

فالعلماء له آل · والفقهاء عليه عيال · خلطتة زهرة الدنيا اليها مراراً · فلم يلتفت اليها استكباراً او استحقاراً · اذ هي جيفة وهو نظيف وهي خسيسة وهو شريف · وهي رادّة · فكيف تكون مراده · فبقيت حيرانة تنظر وما حصل لها غير التأسف والتحسّر · فالمحصّلون وفدوا عليه من كل سبسب وفدفد · وقصدوه من كل مهبط ومصعد · فان للعلم كما قيل لنشر اسمه بنجاته · ويرشد الى روضة فوحاته · فهرولوا اليه · واعتمدوا عليه وتمسكوا بذيله · واستسقوا الجعيلة فاستجاب الشيخ دعاءهم وتحمّل بالمراقبة اعباءهم · ابقاءً لعلوم الدين · واحياءً لملة سيد المرسلين ·

فاستحكم اساس المدرسة بالدعائم الاربع مشيّداً · واعاد للمسلمين عيداً · وافرخ روعهم · وبدا طوعهم · لا زال بقاء المدرسة في حصن حدبه وتحت جناح ادبه · ونماء ها من حلبه · وارتواءها من سحبه · ما ظل الملوان · واضاء النيّران · فهذا دعاء للبرية شامل · ولرافق الخلائق كافل · والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على المتقدم رتبةً ومكاناً · والمتأخر بعثةً وزماناً · وعلى آله واصحابه · وعترته واحبابه · خزنة اسراره · ومعادن انواره اجمعين آمين

ذکر مولانا المولوی رشید احمد

اما ديوبند فكورة قديمة . وقصبة عظيمة . ومدينة كريمة . وبلدة فخيمة . كأنها اول عمران . عمر بعد الطوفان . ذات المعابد الوسيعة . والمساجد الرفيعة . والمعالم المشهورة . والمقابر المزورة . والآثار المحمودة . والاخبار المسعودة . وابنية مرصوصة . واكنة محصوصة . واشجار وثمار . ومتنزهات وانهار وحياض ورياض . وآجام وغياض . منيعة الدور . رفيعة القصور . قريبة الى الخير بعيدة من الشرور . بلدة طيبة ورب غفور . وقد تشرفت بالمدرسة ودفن فيها مولانا محمد القاسم رحمه الله تعالى صارت نورا على نور . اطيب البلاد هواءً . واحسنها لطافةً وصفاءً . واعجبها صفاءً وماءً . واكثرها نورا وضياءً . تقوي الاجسام والارواح وتربي النفوس والاشباح . ارضها موسومة معشبة . ومطورة مخصبة . طينها اللازب احكم من الجص . وحماءها المسنون اثبت من الرصاص في الرص . وبهذا يستدل على قوة امزجة سكانها . وتصلب طبائع قطانها . ماءها بارد سائغ عذب فرات . يربو في حسن الصفات على ماء الحيات . بها مسارة التجار . ومتجر بضاعات الامصار . ومحط نزاع الآفاق . ومناخ للمنتزه والرفاق . لا سيما منذ مهد فيها سكة الحديد . فصار مغدىً للقريب ومراحا للبعيد . وكانت قديما بجودة صنع السيوف الصقيلة معروفة . وبحسن نسج الالوان القطنية الرصينة موصوفة . واما قصب السكر والقند . فقلما يوجدان في البلاد مثل ديوبند . في الذوق كالعسل وفي الريح كالرند . فان منها سمرقند . واهلها احشاهم للرحمان . وارضاهم للسلطان . واسمعهم العلماء . واطوعهم للفقراء . واشرف اكثرهم من ولد السعيد الشهيد الصابر الشاكر السخي . الاريحي . اندا هم يدا . واقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا ومحتدا . واصلا ومحفدا . مجهز جيش العسرة . ثالث الخلفاء العشرة المبشرة . من هاجر هجرتين وفاز بالخطتين العظيمتين سيدنا ابي عمرو عثمان ذي النورين . رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصحابة والتابعين . آمين يا رب العالمين ـ ومما تفضح به مزية هذه البلدة ونباتها . كثرة ثمرة الانبه الجيدة فيها وانا فتها ولذاتها . فلله درها من ثمرة تدل اسمها على انها من الثمار انبه . ولفواكه الجنان اشبه . ذات الوان رائعة وروائح طيبة فائحة . وذوات لذيذة متنوعة للنفوس مطيبة . اما الالوان فمنها حمراء كالجلنار . فكأنها علقت بالشجر الاخضر نار . وصفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وتعجب مرآها اولى المشتاقين . وخضراء تزهو بخضرتها على ما تحت الخضراء . وسوداء هي للاصناف الثمار كالسويداء . اما رياها فما للارواح الطيبة ورياها . تفوق المسك الاذفر . وتزري بالعود والعنبر . واما ذواقها فحلاوتها احلى من الشهد . وحموضتها اشهى من لعس الخرد .

و قلت ما دحا لها

ان كنت تبغي اطيب اللذات — فعليك صلاح بانبه الثمرات

في حسن مرأى في نباهة سيرة — في لطف ذات في سمو صفات

من طعمها في كل قلب شهوة — فكأنها مجموعة الشهوات

ياحسن حمرتها وخضرتها وصفرتها ... على الأشجار في الروضات

فكأنها ألوان وجنات الحبا ... ئب مشتها العشاق في الخلوات

واذا اعتصارتها مصصت وجدتها ... احلى المثل رضاب محبوبات

وترى ثمار علقت في غصنها ... مختوم راح في الكف سقاة

لم تختلف كلها الاشياء في ... الالوان والاذواق والهيآت

مذ افلا الجميع صنفا واحدا ... بل جملة الاصناف مختلفات

سبحان من بالفضل فضلها على ... اشهى مذوقات ومشمومات

بالجامعية فاقت الاثمار كا ... لانسان فاق جميع حيوانات

جل القدير الفرد من في ثمرة ... بالصنع يجمع سائر الثمرات

واذا تجلى في الغصون رأيته ... وانى الصفات لعبد موصوفات

يتمر دثر بهائها و وفائها ... من غصنها تنفك بالعبرات

للمرء فيها منتهى حاجاته ... تغنيه عن ماء وعن اقوات

واذا دعاك اليه صاح فواته ... وتمتعن به قبيل فوات

فاذا انقضت ايامه كالبرق لا ... يجديك حينئذ سوى الحسرات

لا غرو ان قصرت مداها ان اتيا ... م السرور تمر كالساعات

ياصاح ما هذا الجمود فقم بنا ... نخرج الى الانهار والدوحات

فالغيم تبكي مثل صب هائم ... والبرق تضحك نحو مبتسمات

والورق تصفق باتفاق غصونها ... والطير تسجع باختلاف لغات

او ما ترى الماء المبارك كيف ... انبت سائر الازهار والجنات

فدع التنسك ساعة بخلاعة ... نقضي فرائض هذه الاوقات

تلهو وتترامى الثمار وحبها ... وقشورها ببدائع الحركات

لفري شرور الدهر عنا يومنا ... بترنم يحيي العظام رفات

ولئن تلتك الائمون فقل لهم ... الاضطرار يبيح محظورات

وعلى النبي المصطفى خير الورى ... ازكى السلام وافضل الصلوات

تمت